## الوحدة الأولى

# اللغة : مفهومها ووظائفها ومستويات التعبير بها

**مقدمة:**

تعد اللغة أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة والتفرد ، ومن المتفق عليه الآن أن الإنسان وحده - دون غيره من أعضاء المملكة الحيوانية - هو الذى يستخدم الأصوات المنطوقة فى نظام محدد لتحقيق الاتصال بأبناء جنسه. فاللغة وحدها هى التى تميز هذا الكائن المتفرد عن غيره من مخلوقات الله. ونسب إلى أرسطو قديماً قوله :"إن الإنسان حيوان ناطق". ولعلَّ المقصود من هذا الوصف أن الإنسان وحده القادر على ترجمة أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة لدى أبناء مجتمعه وعشيرته.

من هنا تعتبر اللغة، وعلى حد تعبير د. جمعة يوسف (١٩٩٠)، أساس الحضارة البشرية، وتمثل الوسيلة الرئيسية التى تتواصل بها الأجيال، وعن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية بمختلف صورها ، وعن طريقها ، أيضاً، لا ينقطع الإنسان عن الحياة بموته، ذلك أن اللغة تعينه على الامتداد تاريخياً ليسهم فى تشكيل فكر وثقافة وحياة الأجيال التالية.

**تعريفات اللغة :**

حاول عديد من العلماء والباحثين تحديد المقصود بكلمة لغة "Language" ووضعوا عديداً من التعريفات لهذه الكلمة يذكر بعضها الدكتور بركات عبد العزيز على النحو التالى[١]:

- اللغة نسق من الرموز الصوتية التى شاعت وانتشرت بوسائل شتى ليتعامل بها الأفراد.
- اللغة مجموعة الإجراءات الفسيولوچية والسيكولوچية التى فى حوزة

الإنسان لتمكنه من الكلام.

- اللغـة هى وظيـفـة التـعـبـيـر اللفظى عن الفكر سواء أكان داخلياً أم خارجياً.
- اللغة هى استعمال وظيفة التعبير اللفظى عن الفكر فى حالة معينة، فيقال: فلان يستعمل لغة غامضة، وفلان يتكلم بلغة العقل.
- اللغة كل نظام من العلاقات الدالة يمكن أن يستخدم كوسيلة اتصال.
- وهناك من يرى أن اللغة هى القدرة على اختراع العلامات الدالة أو استعمالها قصداً أو عمداً(٢).
- واللغة أيضاً هى نظام موضوع من العلامات بين رموز منطوقة فى ثقافة معينة للتعبير عن معنى معين.
- وهى مجموعة علامات ذات دلالة جمعية مشتركة ممكنة النطق من كل أفراد المجتمع المتكلم بها، أو ذات ثبات نسبى فى كل موقف تظهر فيه، ويكون لها نظام محدد تتآلف بموجبه حسب أصول معينة ، وذلك لتركيب علاقات أكثر تعقيداً.

**خصائص اللغة :**

عمد بعض الباحثين إلى وضع عدد من الخصائص التى تميز اللغة الإنسانية عن غيرها، لخصها د. جمعة يوسف (١٩٩٠) على النحو التالى:

١- تتسع لغة الإنسان للتعبير عن تجاربه وخبراته ومعارفه.

٢- اللغة الإنسانية رموز عرفية (اصطلاحية) غير مباشرة.

٣- لدى الإنسان وعى بالعلامات التى يستخدمها قصداً على أنها وسائل لتحقيق الأغراض.

٤- يستخدم الإنسان اللغة فى التعبير عن الأشياء العيانية (هذا كتاب)،

كما يستخدمها فى التعبير عن الأشياء المجردة (دماء الشهداء تغذى شجرة الحرية).

٥- يستخدم الإنسان اللغة فى التعبير عن أشياء أو أحداث معينة عن المتكلم زماناً (انتصر المسلمون فى غزوة بدر الكبرى)، ومكانا (بيت الله الحرام فى مكة).

٦- يعمم الإنسان الألفاظ التى يستخدمها فى الإشارة إلى أشياء متشابهة (إذا تعلم الإنسان أن ذلك الشكل المستطيل ذا الأربع أرجل، الذى نجلس إليه وبه أدراج يسمى مكتبا، فإنه يشير إلى الأشياء المشابهة فى المواقف المختلفة بالاسم نفسه).

٧- لغة الإنسان مركبة، تتألف من وحدات، ومن قواعد لتأليف الوحدات (حروف، كلمات جمل، ... إلخ).

٨- يستطيع الإنسان أن يستبدل كلمة بكلمة فى منطوق معين إذا تغير الموقف (مثال: ضرب محمدٌ عليا، فإذا تغير الموقف وتمكَّن عليّ من محمد نقول: ضرب عليٌ محمدا).

٩- لغة الإنسان محكومة بقواعد يفرضها عليه المجتمع الذى ينتمى إليه (فلم نر فى اللغة العربية أحدا ينصب الفاعل مثلا، أو يكوِّن صيغ الجمع حسب ما يراه).

١٠- تتنوع لغة الإنسان بتنوع الجماعات التى تستخدمها بفعل عاملى الزمان والمكان.

١١- يكتسب الإنسان لغته من المجتمع الذى يعيش فيه.

ويرى «تشومسكى» - كما يشير د. جمعة يوسف - أن اللغة الإنسانية تتميز بعدة خصائص إضافية، وذلك على النحو الآتى:

١- **الازدواجية**: تحتوى أى لغة إنسانية على مستويين من حيث البنية: مستوى تركيبى يتضمن عناصر ذات معنى، تتألف وتتوافق فيما بينها لتؤلف الجمل فى السياق الكلامى والمستوى الصوتى.

٢- **التحول اللغوى**: والمقصود به مقدرة الإنسان على أن يتكلم بواسطة اللغة عن الأشياء والأحداث عبر الأزمنة والمسافات.

٣- **الانتقال اللغوى**: تُكْتسب اللغة الإنسانية وتُعلّم، وعبر الارتقاء يكتسب الطفل طرائق التعبير اللغوى وتركيب الجمل، ويحيط بمفردات لغته، وبعدها يستطيع الطفل استعمال لغته بصورة خلاقة، وبالتالى تنتقل من جيل إلى جيل.

٤- **الإبداعية فى اللغة**: وتعتبر من أهم خصائص اللغة، حيث تتكون اللغة الإنسانية من تنظيم كلامى مفتوح غير مغلق، يسمح بإنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل التى لم يسبق للفرد سماع الكثير منها من قبل، ومن الواضح أنها ترتبط بتنظيم قواعد لغوية تتيح لمن يدركها استخدام اللغة بطريقة إبداعية. ويتصف المظهر الإبداعى بما يلى:

(أ ) أن الاستعمال الطبيعى للغة، هو استعمال متجدد وليس ترديداً لما سبق أن سمعناه.

(ب) لا يرتبط استعمال اللغة بأى منبه ملحوظ خارجياً كان أم داخلياً وبالتالى، فاللغة أداة الفكر والتعبير.

(جـ) يظهر الاستعمال تماسك اللغة وملاءمتها لكافة ظروف المتكلم.

## اللغة والكلام:

يرى العالم السويسرى (فرديناند دى سوسيير) أن ما نسميه " لغة " يتخذ مظهرين مختلفين: أحدهما واقعى والآخر ذهنى، وقد أطلق على الأول الكلام وعلى الثانى اللغة، ويشير د. بركات عبد العزيز إلى أن الكلام عند سوسيير هو ما

يحدث فعلاً من أصوات لغوية صادرة من إنسان، أما اللغة فهى مجموعة الصور الذهنية التى توجد فى عقل جماعة من الجماعات والتى يمكن أن تخرج إلى الوجود على شكل كلام، ويرى أن الصورة الذهنية هى فى الواقع صورتان: صورة اللفظ أى كيفية النطق، وصورة الدلالة وهى فهم معنى اللفظ، ومجموع هاتين الصورتين هو ما يسميه دى سوسيير باسم الرمز اللغوى.

وبصفة عامة يمكن التمييز بين اللغة والكلام على الأسس الآتية:-

١- يرتبط الكلام باللغة ويتحقق كنتيجة لاستعمال اللغة. ويمكن اعتبار الكلام بمثابة عمل أو مظهر لغوى محدد.

٢- اللغة واقع اجتماعى ثابت، بينما الكلام عمل فردى متغير.

٣- اللغة هى نتاج يرثه الفرد تقريباً (يعقل من خلال الاكتساب)، بينما الكلام عمل إرادى يتسم بالذكاء يقوم به الفرد.

٤- اللغة هى الجزء الاجتماعى من عملية الكلام فهى تكمن خارج نفوذ الفرد الذى لا يستطيع أن يعدلها، وبالتالى يمكن أن تدرس مستقلة عنه.

٥- بما أن اللغة ظاهرة اجتماعية والكلام ظاهرة فردية، فإن الآليات اللازمة لتفسير الجمل متماثلة لدى كل الأعضاء فى المجتمع اللغوى.

٦- اللغة كامنة أو سلبية، وبالتالى فإن كل الأنشطة المرتبطة باللغة تنتمى إلى الكلام. (د. جمعة يوسف ١٩٩٠).

## اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة:

يتحقق الاتصال اللفظى فى شكلين متميزين: أحدهما الصورة المنطوقة (أو لغة الحديث)، والآخر هو الصورة المكتوبة(*) (أو لغة الكتابة). وربما كانت اللغة

(*) تشمل التفرقة بين اللغة المنطوقة والمكتوبة التفرقة بين العامية والفصحى؛ فالأولى توجد فى صورة منطوقة غالباً، وتعتبر الثانية لغة الكتابة (وهو وضع يكاد يكون عاماً فى مجتمعنا العربى).

المنطوقة من حيث أداؤها لوظيفة الاتصال أهم من لغة الكتابة وأوسع انتشاراً، فالإنسان العامى ينتج من الحديث أكثر ما ينتج من الكتابة. ورغم أن اللغة المكتوبة تعتبر تمثيلاً صادقاً للغة المنطوقة فإن علماء اللغة يولون «جل» اهتمامهم إلى اللغة المنطوقة، وإن كانوا لا يهملون اللغة المكتوبة تماماً. واهتمام علماء اللغة بدراسة الأشكال المنطوقة للغة يقوم على اعتبار أن الكلام عرف قبل الكتابة. وهذا الاهتمام يمثل ثورة وتحولا عن الاهتمام باللغة المكتوبة الذى استمر حتى عهد قريب. ولعل مرجع الاهتمام باللغة المكتوبة هو تفردها بميزتين:

(أ) انتقالها من مكان إلى آخر عبر مسافات بعيدة.

(ب) أنها تكاد تكون ثابتة ولا تتعرض للتغير المستمر الذى يصيب لغة الحديث.

ورغم أن البعض يرى أن الكتابة ما هى إلا محاولة لتمثيل اللغة المنطوقة إلا أن هناك ظروفاً مختلفة يكون لصور الارتقاء المستقلة فى اللغة المكتوبة تأثيرها فى اللغة المنطوقة. وعلى أى حال فإن العلاقة بين الكلام والكتابة ليست بسيطة، لأنهما ليسا متماثلين تماماً، وعلينا أن نعترف أن لكل لغة صورتين مستقلتين – المنطوقة والمكتوبة – متشابهتين فى جوانب كثيرة، ولكنهما مستقلتان ولهما خصائص متميزة.

ومن الطبيعى أنه كلما تعقدت الروابط الاجتماعية تفرعت اللغة إلى مجموعة من اللغات الخاصة، إلا أن هذه اللغات الخاصة أو اللهجات لا تمسخ اللغة المشتركة، كما أنها لا تستطيع نسخها، بل تقوم معها جنباً إلى جنب. من هنا نجد أنفسنا أمام لغة جديدة هى اللغة العامية، أو هى اللغة الفصحى نفسها فى مظهر محلى. وتساعد الظروف الاجتماعية والاقتصادية على نشأة اللغات العامية.

ويقسم البعض اللغة العربية المعاصرة إلى مستويين: فصحى التراث وفصحى العصر، ويتضمن المستوى الثانى وهو ما يسمى «العامية» ثلاثة مستويات هى:

عامية المثقفين، وعامية المتنورين، وعامية الأميين. وهذا التقسيم قائم على أساس الظروف التى يستخدم فيها كل مستوى، ويمكن للفرد الواحد (المثقفين والمتنورين خاصة) أن ينجح فى استخدام المستويين بكفاءة.

## وظائف اللغة:

للغة وظائف متعددة، حاول العديد من العلماء والباحثين تحديدها وتصنيفها؛ إذ يرى علماء الفكر والفلسفة أنها وسيلة للتوصيل، ومساعد آلى للتفكير وأداة للتسجيل والرجوع.

ويرى أولبرت، على النحو الذى أشار إليه محمد على الأصفر (١٩٩٨)، أن للغة وظائف اجتماعية يمكن حصرها فيما يلى:-

(أ ) أنها تجعل للمعارف والأفكار البشرية قيماً اجتماعية.

(ب) تسهم اللغة فى الاحتفاظ بالتراث الثقافى والتقاليد الاجتماعية من جيل إلى جيل.

(ج) اللغة تسهم فى تعليم الفرد وتكييف سلوكه بما يلائم سلوك وتقاليد المجتمع الذى يعيش فيه.

(د ) اللغة تزود الفرد بأدوات التفكير، وما توصل إليه المجتمع البشرى من تطور وتقدم حضارى.

أما (بوهلر)، وهو عالم لغوى بارز، فيرى أن للغة ثلاث وظائف أساسية وهى وظائف اعتمدها العالم الروسى (ياكوبسون) وأكد عليها، والوظائف الثلاث هى:

### أولاً- الوظيفة التعبيرية :

والتى يعبر فيها الكاتب أو المتكلم عن مشاعره، بغض النظر عن الاستجابة، وتظهر هذه الوظيفة فى الشعر الغنائى، والأدب القصصى والمسرحى، إضافة إلى البيانات الرسمية كالمراسلات والوثائق السياسية أو القانونية والأعمال الفلسفية العلمية الموثقة.

**ثانياً- الوظيفة الإعلامية:**

لب هذه الوظيفة هو المقام الخارجى أو حقائق الموضوع أو الحقيقة الواقعة خارج اللغة، وتتمثل فى الصيغ الإعلامية فى المقررات الدراسية والتقارير الفنية، أو المقالات الصحفية وأوراق البحث العلمى والأطروحات الدراسية وغيرها.

كذلك، فالوظيفة الإعلامية للغة تظهر حين تستخدم اللغة فى الإخبار عن الحقائق أو أحداث معينة، أو عن نوع من المعرفة أو فى شرح معين أو تقديم تقرير عن موضوع معين، كالتقارير والنشرات الإخبارية، والمعلومات العلمية المختلفة، والمعلومات العامة التى يتناقلها الأفراد فى أحاديثهم اليومية، أو تنشرها الصحف والإذاعات أو تتناقلها النشرات أو المجلات العلمية العامة، وما إلى ذلك.

**ثالثاً- الوظيفة الخطابية:**

وجوهر هذه الوظيفة هو جمهور القراء والمخاطبين، وتتعلق هذه الوظيفة فى مخاطبة الجماهير ليفعلوا شيئا ما، أو يفكروا بشىء ما، وأهم شىء فى هذه الوظيفة، هو رد الفعل الذى يقوم به المتلقون.

أما «ياكبسون» فقد عدت ست وظائف للغة بما فيها الوظائف التى ذكرها بوهلر وهى:-

١- **الوظيفة التبليغية:** وهى التى يسعى فيها المتكلم إلى إبلاغ المخاطب معنى ما.

٢- **الوظيفة التعبيرية** - أو الانفعالية:- وهى تركز على المرسل وتهدف إلى التعبير بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه، وهى تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو خادع.

٣- **الوظيفة الإنشائية:** وتظهر فى صيغ الأمر والنهى والنداء.

٤- **وظيفة ما وراء اللغة:** وهى التى تسمح للمتكلم والمخاطب بالتثبت.

٥- **وظيفة الاتصال:** وهى تأتى لربط الكلام ومواصلته، فمثلاً عند المكالمات

الهاتفية - هل تسمعنى؟ - ويقصد بها تحقيق الترابط.

٦- **الوظيفة الشعرية**: وتشير هذه الوظيفة إلى اللغة المخصصة لإقناع الحواس من خلال الخيال والإيقاع والوزن، إضافة إلى المحسنات البلاغية المختلفة وتظهر بالخصوص فى الشعر ، فقول الشاعر لا يراد به الإخبار عن المعانى بقدر ما يراد به جلب الانتباه إلى كيفية الإخبار عنها.

وقد حاول «هاليداى» Halliday تقديم حصر بأهم وظائف اللغة فتمخضت محاولته عن الوظائف التى ذكرها د. جمعة يوسف على النحو التالى:

**١- الوظيفة النفعية (الوسيلية) Instrumental Function:**

فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة. وهذه الوظيفة هى التى يُطلق عليها وظيفة «أنا أريد».

**٢- الوظيفة التنظيمية Regulatory Function :**

يستطيع الفرد من خلال اللغة أن يتحكم فى سلوك الآخرين، وهى تعرف باسم وظيفة «افعل كذا.. ولا تفعل كذا» كنوع من الطلب أو الأمر لتنفيذ المطالب أو النهى عن أداء بعض الأفعال.

بمعنى آخر فإن اللغة لها وظيفة «الفعل»، أو التوجيه العملى المباشر؛ ففى عقد القران - مثلاً - يتم الزواج بمجرد النطق بألفاظ معينة، وكذلك فى المحكمة، حينما يقول القاضى: «حكمت المحكمة بكذا» فإن هذه الكلمات تتحول إلى فعل. وكذلك اللافتات التى نقرأها هى توجيهات وإرشادات من هذا القبيل.

**٣- الوظيفة التفاعلية Interpersonal Function:**

تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين فى العالم الاجتماعى (وهى وظيفة «أنا وأنت»). وتبرز أهمية هذه الوظيفة باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعى

لا يستطيع الفكاك من أسر جماعته. فنحن نستخدم اللغة ونتبادلها فى المناسبات الاجتماعية المختلفة، ونستخدمها فى إظهار الاحترام والتأدب مع الآخرين.

**٤- الوظيفة الشخصية Personal Function :**

من خلال اللغة يستطيع الفرد - طفلاً وراشداً - أن يعبر عن رؤاه الفريدة، ومشاعره واتجاهاته نحو موضوعات كثيرة، وبالتالى فهو يستطيع من خلال استخدامه اللغة أن يثبت هويته وكيانه الشخصى، ويقدم أفكاره للآخرين.

**٥- الوظيفة الاستكشافية Heuristic Function :**

بعد أن يبدأ الفرد فى تمييز ذاته عن البيئة المحيطة به يستخدم اللغة لاستكشاف وفهم هذه البيئة، وهى التى يمكن أن نطلق عليها الوظيفة الاستفهامية، بمعنى أنه يسأل عن الجوانب التى لا يعرفها فى بيئته حتى يستكمل النقص فى معلوماته عن هذه البيئة.

**٦- الوظيفة التخيُّلية Imaginative Function:**

تسمح اللغة للفرد بالهروب من الواقع عن طريق وسيلة من صنعه هو، وتتمثل فيما ينتجه من أشعار فى قوالب لغوية، تعكس انفعالاته وتجاربه وأحاسيسه، كما يستخدمها الإنسان للترويح، أو لشحذ الهمة والتغلب على صعوبة العمل وإضفاء روح الجماعة، كما هو الحال فى الأغانى والأهازيج التى يرددها الأفراد فى الأعمال الجماعية أو عند التنزه.

**٧- الوظيفة الإخبارية (الإعلامية) Informative Function:**

فمن خلال اللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة، وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية خصوصاً بعد الثورة التكنولوچية الهائلة. ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية، إقناعية، وهو ما يهم بعض المهتمين بالإعلام

والعلاقات العامة لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة، أو العدول عن نمط سلوكى غير محبذ اجتماعياً، ويستخدم فى ذلك الألفاظ المحملة انفعالياً ووجدانياً.

**٨- الوظيفة الرمزية Symbolic Function :**

يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزاً تشير إلى الموجودات فى العالم الخارجى، وبالتالى فإن اللغة تخدم كوظيفة رمزية.

وبرغم ما تقدم فإن هناك من الباحثين من يقصر وظيفة اللغة الأساسية على التواصل أو التخاطب Communication بينما يرى البعض الآخر أن اللغة هى وسيلة واحدة من وسائل التخاطب.

## مستويات التعبير اللغوى :

للتعبير اللغوى مستويات متعددة حسب الموقف العام للحديث أو الاتصال، كما أنه يتوقف على عوامل مختلفة عددها البعض فى: موضوع الحديث أو الكتابة ثم المستمع أو القارئ، كذلك فى نوعية الحديث من حيث هو شفهى أو مكتوب، إضافة إلى طبيعة الحديث هل هو موقف رسمى أم عادى؟

والعالم اللغوى مارثن جوس قسم الكلام إلى مستويات خمس بغض النظر عن كونه كلاماً مكتوباً أو شفهياً وضحها محمد على الأصفر (١٩٩٨) على النحو التالى:

(أ) **المستوى الخطابى**: وهو أسلوب يستخدم فى مخاطبة جمهور كبير لا تربطه علاقة بالمتكلم، ومن ثم فإن كلمته تكون منتقاة بدقة وعناية، ويتمثل فى المؤتمرات العلمية، والمحاضرات الجامعية، والمقالات التى تكتب للمجلات العلمية الجادة والتى تركز على الموضوع ذاته ومحاولة إيفائه بالشرح والتحليل والنقاش دون تعابير انفعالية أو شخصية.

(ب) **المستوى الرسمى:** وهو أقرب إلى الأسلوب الأول، وبالرغم من كونه أقل جموداً وحياداً، ويستخدم عادة فى المحاضرات الصغيرة، والمقالات التى تكتب فى المجلات وأعمدة الصحف الجادة.

(ج) **الأسلوب الاستشارى:** ويدخل ضمن الحوار الجاد بين الناس، وفيه تستخدم عبارات منتقاة، ويتمثل فى المعاملات التجارية، وحوار المحاكم وغيرها.

(د) **الأسلوب العادى:** وهو أسلوب يستخدم بين أصحاب المهنة الواحدة والأصدقاء ولا يتقيد فيه كثيراً، وعادة ما يكون الكلام منطقياً على سجيته.

(هـ) **الأسلوب الودى الحميم:** وفيه تسقط جميع التحفظات، مثل حديث الأسرة الواحدة، والأحباء والأقربين وغيرهم .

وعمومًا نلحظ أن هناك ثلاثة مستويات للتعبير اللغوى وهى:

**أولاً- المستوى التذوقى الفنى الجمالى:**

ويسمى مستوى التعبير الأدبى الذى يسعى فيه الأدباء للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم وتجاربهم الإنسانية، ولهم فى هذا التعبير طرائق شتى تختلف باختلاف الأشخاص واختلاف العصور واختلاف البيئات، أى أنه أسلوب الأدب والفن والتعبير بالعاطفة.

**ثانياً- المستوى العلمى النظرى التجريدى :**

وفيه يعبر العلماء عن الحقائق العلمية المختلفة، وهم فى هذا يلتزمون بلغة تمتاز بالوضوح، واستخدام الألفاظ التى تكون على قدر المعانى، واصطناع المصطلحات التى اتفق عليها أهل كل علم من هذه العلوم على حدة.

وإذا كان المستوى الأدبى يتميز بالعاطفة والخيال، فإن المستوى العلمى يركز على الحقائق العقلانية.

**ثالثاً- المستوى العملى الاجتماعى:**

ويستخدم عادة فى الصحافة والإعلام بعامة، وفيه يقوم الصحفى بنقل الأخبار والحقائق والمعلومات، ويتميز باللغة المفهومة لدى أغلب القراء.

وتوجد هذه المستويات الثلاث فى كل مجتمع إنسانى، وكلما تقاربت وتفاعلت ازداد المجتمع تطوراً وتقدماً، فمن الثابت أن العصور التى يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات الأدبية والعلمية، هى غالباً أزهى العصور وأرقاها.